



ISSN: 2663-8118 (Online) | ISSN: 2074-9554 (Print)

Journal Of Al-Frahedis Arts

Available Online: <http://www.jaa.tu.edu.iq>

**Asst.Prof.Dr. Rabiha
Mohammed Khudair ***

E-Mail: rabiha.mohamed.khudair@gmail.com
Phone Number: 07702074499

Department of History *
College of Arts
University of Mosul
Nineveh / Mosul
Iraq

Keywords:

- Muhammad Bin AbdulKarim Al-Khattabi
- The Countryside Revolution
- Social organization

ARTICLE INFO

Article history:

Received : 06/04/2019
Accepted : 05/06/2019
Available Online : 23/07/2019

Social Organization in The Thought of Muhammad Bin AbdulKarim Al-Khattabi 1920 – 1926

A B S T R A C T

Morocco was subjected to foreign occupation, including the Franco-Spanish occupation of 1912, and the occupation led by the leaders of the resistance movement against him, and Muhammad Ibn Abdulakarim Al-Khattabi was one of the most famous of those commanders who was shaken by his military strategy, the war and the Spanish colonization, When he triumphed over them in the Battle of Anoal in 1921.

Muhammad Ibn Abdulkarim Al-Khattabi, in the midst of his encounter with the Spanish, worked to establish a strong government in the countryside for the period 1921-1926 and organized it in line with the idea of modern social based on all the elements and methods of modern progress and in several areas to be able to confront all the risks to Morocco Especially in the rural region.

© 2019 JOFA, College of Arts | Tikrit University

* Corresponding Author: *Asst.Prof.Dr. Rabiha Mohammed Khudair* | Department of History / College of Arts / University of Mosul | Nineveh - Mosul / Iraq | E-Mail : rabiha.mohamed.khudair@gmail.com | Mobile: 07702074499

التنظيم الاجتماعي في فكر محمد بن عبد الكريم الخطابي 1926 – 1920

الملخص

تعرضت المغرب الى الاحتلال الأجنبي ومنها الاحتلال الثنائي الفرنسي - الاسباني عام 1912 وإزاء الاحتلال برزت شخصيات قيادية قادت حركة المقاومة ضده، فكان محمد بن عبد الكريم الخطابي واحدا من اشهر أولئك القادة الذي زعزع باستراتيجيته العسكرية والحربية والاستعمار الاسباني، عندما انتصر عليهم في معركة انوال عام 1921.

عمل محمد بن عبد الكريم الخطابي في خضم مواجهته للاسبان في انشاء حكومة قوية في إقليم الريف للمدة 1926-1921 ونظمها تنظيمًا يتناسب مع فكره الاجتماعي الحديث المعتمد على كل مقومات وأساليب التقدم الحديث وفي مجالات عدة لتكون قادرة على مجابهة كل المخاطر التي يتعرض لها المغرب ولاسيما في إقليم الريف.

جامعة تكريت | كلية الآداب, JOFA © 2019

أ.م.د. رابحة محمد خضير *

البريد الإلكتروني: rabiha.mohamed.khudair@gmail.com
رقم الجوال: 07702074499

قسم التاريخ *
كلية الآداب
جامعة الموصل
نينوى / الموصل
العراق

الكلمات المفتاحية :

- محمد بن عبد الكريم الخطابي
- ثورة الريف
- التنظيم الاجتماعي

معلومات البحث

تاريخ البحث :

الاستلام : 06/04/2019
القبول : 05/06/2019
التوفر على الانترنت : 23/07/2019

المقدمة

برز في كل دولة من دول العالم - التي تعرضت للاستعمار - شخصيات قيادية، قادت حركة المقاومة ضده. فدولة مثل المغرب ذات الحضارة التي تمتد إلى الآلاف السنين، والتي تعرضت للاحتلالات الأجنبية ومنها الاحتلال الثنائي الفرنسي - الإسباني منذ عام 1912 برز فيها شخصيات قيادية قادت حركة المقاومة ضد الاستعمار، فكان محمد بن عبد الكريم الخطابي واحداً من أشهر أولئك القادة، الذي زرع باستراتيجيته الحربية النظام الاستعماري الإسباني، عندما انتصر عليهم في معركة انوال عام 1921.

ان لشخصية محمد بن عبد الكريم الخطابي سجل حامل بجلال الأعمال اشتملت على جوانب عديدة، أخذت حيزاً واسعاً من تفكيره في ظرف استثنائي عاشه المغرب أثناء مواجهته للاحتلال الإسباني في جزئه الشمالي المعروف باقليم الريف، إذ عمل محمد بن عبد الكريم الخطابي على انشاء حكومة قوية في اقليم الريف للمدة من 1921-1926 في خضم مواجهته للاحتلال الإسباني، واخذ على تنظيمها تنظيمًا يتناسب مع فكره الاجتماعي الحديث المعتمد على كل مقومات وأساليب التقدم العصري الحديث من اجل بناء حكومة عصرية حديثة قائمة على التلاحم الاجتماعي لتكون قادرة على مجابهة كل المخاطر التي يتعرض لها المغرب ولاسيما في اقليم الريف.

عالج محمد بن عبد الكريم الخطابي أمور عدة في الحكومة التي أنشأها كالقضاء والإدارة والتعليم والصحة - التي سنتطرق إليها في البحث بالتفصيل - وكل ما يتعلق بالأمور الاجتماعية الموجودة في الحكومة التي أقامها في اقليم الريف، مطبقاً الوسائل العصرية الحديثة والمستندة إلى الشريعة الإسلامية.

قسم البحث إلى عدة نقاط تكلمنا فيها عن حياة ونشأة محمد بن عبد الكريم الخطابي في النقطة الأولى مع متابعة نشاطه السياسي، ثم تطرقنا في النقطة الأخرى إلى جهوده في التعبئة العسكرية والمعنوية من اجل إيجاد تلاحم اجتماعي بين القبائل التي سوف يعتمد عليها في مواجهة الخطر الإسباني، والتي نجح فيها عندما انتصر على الأسبان في معركة انوال عام 1921. والذي هيا له هذا النصر التفكير في انشاء حكومة في اقليم الريف. والتي تطرقنا فيها إلى الجوانب الاجتماعية التي أوجدها محمد بن عبد الكريم الخطابي في حكومته كالقضاء - والتعليم والإدارة - والصحة.

محمد بن عبد الكريم الخطابي: حياته ونشأته حتى عام 1921:

ولد محمد عبد الكريم الخطابي⁽ⁱ⁾ في قرية أجدير⁽ⁱⁱ⁾ المواجهة لجزيرة الحسيمة (النكور) - التي تبعد عن أجدير مسافة 900 متر احتلها الأسبان منذ عام 1672م - في كانون الأول

1882م لأسرة آل الخطابي من قبيلة بني ورياغل⁽ⁱⁱⁱ⁾، ويذكر أن نشأة أجداده كانت في مدينة ينبع من أعمال الحجاز التي غادروها إلى مراكش في القرن الثالث للهجرة (816-913م)^(iv).

نشأ وتعلم المبادئ الدينية والعربية على يد والده وعمه عبد السلام في قرية أجدير، ثم سافر إلى مدينة تطوان عام 1896م لإكمال دراسته الدينية فيها، إذ التحق بالجامع الكبير وأخذ يدرس على يد شيوخها المعروفين^(v)، ثم عاد إلى أجدير بعد إكمال دراسته، ولرغبته القوية في التعمق بالعلم والدراسة، سافر إلى فاس عام 1902م لهذا الأمر واستقر في مدرسة العطارين ثم التحق بجامعة القرويين للدراسة على يد شيوخها الكبار^(vi)، مكنه ذلك الأمر من الاطلاع على الأوضاع الداخلية والخارجية التي كانت تعصف بالمغرب، كما كانت فرصة له للتشبع بأفكار ومبادئ الحركة السلفية التي أرسى دعائمها دعاة الإصلاح والنهضة والتجديد، أمثال جمال الدين الافغاني ومحمد عبدة وعبد الرحمن الكواكبي ورشيد رضا، التي أثرت تأثيراً كبيراً على اسهامات محمد بن عبد الكريم الخطابي في بناء الفكر والنهضة الوطنية المغربية^(vii).

عرف الخطابي بذكائه ونشاطه الكبير اللذين وظفهما في ملاحظاته وتجاربه الثقافية والاجتماعية والدينية ولاسيما اثناء دراسته في مدينة فاس، فقد كان مدركا وواعيا للاحداث السياسية التي يمر بها المغرب، من حيث تتبعه لاطماع الدول الغربية نحو وطنه^(viii) ولاسيما ما كانت تقوم به فرنسا واسبانيا في استمالة بعض ضعاف النفوس من اجل مساعدتهم في السيطرة على المغرب، لذلك قام الخطابي عام 1903م بتأسيس لجنة الانقاذ مع مجموعة من طلاب الجامعة للقيام بانقلاب ضد المخزن^(ix)، وتشكيل حكومة قوية قادرة على الوقوف بوجه الأطماع الأوربية والوقوف مع أبناء البلد المخلصين، ولاسيما بعد المجزرة التي راح ضحيتها العديد من المواطنين في الاصطدام الذي وقع بين قوات بوحمارة^(x) وأنصار السلطان مولاي عبد العزيز (1894-1908) إلا أن الانقلاب فشل في اللحظة الأخيرة نتيجة وشاية أحد الطلبة^(xi)، لكنه في الوقوف بجانب والده في القضاء على ثورة بوحمارة وتخليص اقليم الريف منه، فكان لملازمة محمد بن عبد الكريم والده في هذا الأمر الدور في اعطائه خبرة في خطته الحربية وتوسيع معارفه العسكرية^(xii)، التي استفاد منها أثناء مواجهاته مع اسبانيا.

أراد عبد الكريم الخطابي معرفة ما يخطط له الأسبان في مليلة المحتلة، لذلك أرسل ابنه أحمد إليها بعد أن أكمل دراسته في جامعة القرويين عام 1906م، كما أرسل ابنه الأصغر محمد إلى مدريد لإكمال دراسته^(xiii). وعدت الخطوة حركة ذكية من عبد الكريم الخطابي لطمأنة الجانب الاسباني بعدم القيام بأي تحرك ضدها، ولمعرفة ما يخطط له وإن أخذ منه ذلك سنوات . بدأ محمد بن عبد الكريم الخطابي زيارته إلى مليلة ونتيجة اختلاطه بالاسبان تعلم لغتهم، فاستفاد منه الاسبان في تعيينه معلما لتعليم اولاد المغاربة في مدينة مليلة عام 1907م، وبعد استقراره فيها شغل عدة وظائف، اذ عين مستشارا في مكتب شؤون المغاربة عام 1909م- 1919م، واهتم بالتنظيم العسكري والإداري للأسبان، اذ تعرف خلالها على وسائل الاحتلال،

وعمل صحفياً أثناء المدة ذاتها من عام 1908م-1912م في جريدة تلجراماديل ريف Telegrammadel Rif (برقية الريف) وساهم في اعدادها^(xiv)، وكذلك عمل مستشاراً في المحكمة العليا للجنايات من عام 1911-1914، فضلاً عن تسلمه منصب قاضي القضاة من عام 1914م-1919م. فكانت الوظائف والسنوات التي قضاها - اثنتي عشرة عام - فرصة استفاد منها محمد بن عبد الكريم الخطابي لمعرفة نية الأسبان وكشف أسرارهم تجاه المغرب^(xv)، كان لكل ذلك دوره في تعميق الفكر السياسي والثقافي والاجتماعي والذي سيبرز بشكل كبير عندما أقام حكومته في الريف.

وأبان الحرب العالمية الأولى 1914م-1918م، أبدى محمد بن عبد الكريم الخطابي استعداداته الصريح لتأييد العثمانيين حلفاء المانيا، ورغبته في التعاون مع السلطان المعزول عبد الحفيظ (1908-1912) - المقيم في اسبانيا - من اجل انقاذ البلاد^(xvi)، كما حصل اتفاق بين محمد عبد الكريم الخطابي ورئيس البعثة الالمانية (فرانسييسكو فارل Francisco Farrell) عام 1915م على تزويد الريفين بالسلح مقابل قتال الفرنسيين في الحرب^(xvii)، فلما علمت السلطات الاسبانية بذلك ألقت القبض عليه بتهمة الاخلال بواجبه الوظيفي وتدخله في الشؤون السياسية، فاعتقلته وسجن مدة سبعة أشهر ثم أطلق سراحه لبراءته، ثم سجن مرة ثانية - كرهينة لموقف والده المعادي للأسبان - ولم يطلق سراحه إلا بعد ان قدم والده اثنتين من أبناء عمومته بدلا عنه^(xviii).

وعلى الرغم مما قام به الأسبان تجاه محمد بن عبد الكريم الخطابي إلا انه عاد إلى مليلة بعد بقاءه في اجدير مدة سنتين، وقد لخص سنوات اقامته في مليلة قائلاً: "لم النقت يوماً إلى الحضارة الغربية على انها غاية الحياة والسعادة أو الاستقرار... كنت كلما زاد احتكاكي بالأسبان والأوربيين، زاد إيماني بأنهم يعيشون في حلم الاستعمار والاستغلال للغير واستعباده، فازداد بعداً عن حضارتهم وكل ما يسمونه بالتقدم والرقي، ما دام هذا التقدم والرقي يسخرونه لمصلحتهم دون بقية أبناء الإنسان"^(xix).

اعتقد المغاربة بشكل عام و محمد عبد الكريم بشكل خاص أن نهاية الحرب العالمية الأولى 1918م سوف تصفي جميع المشاكل التي أوجدها الاستعمار، وأن الدول الصغيرة سوف تتمتع "بحق تقرير المصير" لكن الحرب انتهت فأعادت الدول الكبرى سيرها في طريق الاستعمار^(xx)، مخالفةً بذلك المبادئ التي ينادي بها الرئيس الأمريكي ويلسون Wilson (1913-1921) والتي جاءت في مؤتمر الصلح في "فرساي" بباريس عام 1919م^(xxi).

وإزاء ذلك بدأ عبد الكريم الخطابي بالتحرك لتنظيم ثورة ضد الاحتلال الاسباني، في حين ان المقاومة في اقليم جباله كانت قائمة بقيادة أحمد الريسوني^(xxii)، لذلك وجد الخطابي ضرورة استدعاء ولديه من مليلة ومدريد، فالتحقا بابيهما في اجدير مع انضمام عمهم عبد السلام إليهم

أيضاً وقرروا: "بأن يحاربوا الاستعمار كيفما كان على العموم، وإسبانيا على الخصوص إلى آخر رمق" (xxiii).

أخذت العائلة الخطابية بتعبئة دينية سياسية عسكرية بين الأهالي لفهمهم حقيقة الأطماع الإسبانية وضرورة الجهاد ضدهم، وقد نجحوا في ذلك (xxiv)، مما أثار قلق الأسبان الذين حاولوا استمالة عبد الكريم الخطابي لكنهم فشلوا في ذلك، فلجأوا إلى أحد عملائهم ويدعى عبد السلام التفرستي الذي دس له السم في الطعام، فأصيب بنزيف نقل على أثرها إلى أجدير - إذ كان يقيم في المركز الذي أقامه في تفرست لتدريب المقاتلين - ودعا ولديه وأوصاهما: "إذا لم تستطيعوا الدفاع عن استقلال الريف وحقوقه فغادروه إلى مكان غيره" ثم توفي في كانون الأول/ديسمبر 1920 (xxv).

وعلى أثر ذلك اجتمع زعماء بني ورياغل لاختيار محمد بن عبد الكريم الخطابي (الابن البكر) رئيساً لهم، فأخذ القائد محمد بن عبد الكريم الخطابي يعد العدة لتنظيم عمليات المواجهة، ولم يكن عدد المقاتلين آنذاك يتجاوز (200) مقاتلاً، فبدأت مرحلة جديدة من مواجهة الأسبان بقيادة محمد بن عبد الكريم الخطابي (xxvi).

كان محمد بن عبد الكريم الخطابي متأكداً بفكرة الثاقب أن الانتصار على القوات الأسبانية لن يتم إلا في بناء وتأمين الجبهة الداخلية، لذلك وجد أن عليه القيام بمهام عديدة كان أولها العمل الجماعي وإقامة وحدة شعبية وطنية متجاوزة حدود الإطار القبلي والمحلي لمواجهة الاحتلال الأسباني ونُقل عن أحد الصحفيين أن محمد بن عبد الكريم الخطابي امتلك "القدرة على تقدير قيمة القوة الجماعية وتوجيهها" (xxvii)، فأدرك محمد بن عبد الكريم الخطابي أهمية إثارة الضمائر وإيقاظ الحماس في قلوب القبائل من أجل نيل الحرية من الاحتلالين الفرنسي والإسباني، كما أخذ بإلقاء الخطب والمحاضرات الدينية الهادفة إلى إجماع الكلمة ونبذ الخلافات السابقة وترك العداوة والأحقاد التي كبرت مع الأفراد والجماعات، ليحل محلها الوفاق والمصالحة لاشتراكهم ضد عدو واحد (xxviii)، وكان "يحث فيهم روح الوطنية الحقيقية التي تتماشى مع الدين الإسلامي والشريعة المطهرة ويستدل بالكتاب والعام في جميع أحاديثه ومواعظه البعيدة المدى" (xxix).

كان للثقافة العربية الإسلامية والثقافة الحديثة التي امتلكها محمد بن عبد الكريم الخطابي أثرٌ في إقناع الكثير من الأهالي بمواعظه وأحاديثه مشيرين إلى ذلك قائلين: "انهم كانوا ينتظرون بفارغ الصبر وقت صلاة الصبح والعصر حيث كان يؤم بالناس ويلقي عليهم أحاديثه لكي يستتبروا بها، فكانوا يتقبلونها بكل اهتمام ويتحرقون شوقاً لتنفيذها" (xxx)، فاستطاع بذلك وضع اللبنات الأولى لتنظيم داخلي اجتماعي أشرك فيها معظم القبائل ليقوم بالخطوة الأولى له من أجل بناء عسكري سياسي لمواجهة المحتل، وقد تعهد الجميع له بأنهم سيحققون رغبته في ذلك وقالوا له: "اننا مستعدون للدفاع عن وطننا وشرفنا بكل ما نملكه من الغالي والرخيص والارواح" (xxxi)،

فلما عقد مؤتمر امزون في 21 شباط /فبراير 1921م تم الاجماع من قبل قبيلته ومعظم القبائل - التي حضرت - انتخاب محمد بن عبد الكريم الخطابي أميراً عليهم في مواجهة الأسبان وقيادة الكفاح، فقال لهم: "انه لم يقبلها الا امتثالاً لأمرهم الذي أجمعوا عليه انه لا بد ان يكونوا على بال من إن إمارته ليست إمارة ملك وإنما هي لاجتماع الكلمة"^(xxxii).

اتفق المؤتمر على اختيار مركز جديد للمقاومة بدلاً من المركز السابق، واجمعوا على موقع قبيلة تمسمان ومركز يسمى (القامة) لإدارة شؤون البلاد والكفاح، إذ توجه محمد بن عبد الكريم الخطابي مع المقاتلين الذين جمعهم للتوجه إلى المركز ليباشروا عملهم العسكري، ولدعوة القبائل الى الثورة، ويذكر أن محمد بن عبد الكريم الخطابي في اثناء وجوده في مركز (القامة) وجد ضرورة إنشاء مراكز فرعية لمراقبة تحركات القوات الاسبانية، فقامت في كل من ارزو جيدار، سوق الاتنين، وسيدي شعيب واكروماس، وفي اثناء ذلك تباحث محمد بن عبد الكريم الخطابي مع اتباعه في مشروع إقامة حكومة وطنية لإدارة شؤون البلاد، وتم إقرار المشروع في 15 كانون الأول/ ديسمبر 1921م^(xxxiii)، وبهذا نجد أن محمد بن عبد الكريم الخطابي استطاع جمع شمل معظم القبائل التي سيكون لها الدور الكبير في الحرب التحررية الريفية المقبلة ولاسيما بعد أن نجح في جمع وحدة صف القبائل التي سنرى نتائجها بشكل واضح في الحكومة التي سوف تقام في اقليم الريف، وهذا إن دل على شيء فانما يدل على مدى عمق تفكير محمد بن عبد الكريم الخطابي بأهمية المرحلة التي يعيشونها، والتي تتطلب جهوداً غير عادية لنجاح مشروعه، ليكون قادراً على مواجهة امكانيات العدو المحتل الفائقة.

حاول الأسبان زعزعة وتفتيت وحدة الصف الوطني للقبائل التي انضوت تحت لواء محمد بن عبد الكريم الخطابي، على الرغم من وجود قبائل متعاونة معها، إلا أنها فشلت في مساعيها، وذلك للتعبئة السياسية والعسكرية الواسعة التي استمر بها الخطابي، فقررت القوات الأسبانية في 1 حزيران/ يونيو 1921م الهجوم على مركز (القامة)، وقُدر عدد القوات الأسبانية المهاجمة بـ(1461) مقاتلاً^(xxxiv)، تحصن (500) منهم في جبل ابران، بينما تقدم آخرون إلى المركز الأسباني في موقع انوال، وزحفت قوات أخرى إلى قرية اجدير مركز قبيلة بني ورياغل، فرد المجاهدون الريفيون عليهم لتبدأ الحرب بين الطرفين^(xxxv).

شهدت المناطق الجبلية (إيران) و(أغريبين) حرباً ضروساً بين قوات المجاهدين الريفيين الصغيرة المدعمة بحماس المدافعين عن بلادهم، وقوة الاسبان الضخمة المدعمة بأسلحتهم الحديثة، فكان استيلاء المجاهدين الريفيين على قمة (إيران) أول خسارة منيت بها القوات الأسبانية^(xxxvi)، مما جعل القيادة الاسبانية في مدريد تتريث في مخططاتها الجديدة في المغرب الشمالي، بينما حققت الانتصارات للريفيين نتائج ايجابية حينما جعلت الكثير من القبائل تتدفق عليهم للوقوف بجانبهم ضد الأسبان^(xxxvii)، بل عدت المعارك التي خاضها الريفيون من الدروس المهمة التي استفاد منها بعض قادة العالم^(xxxviii)، إذ ان الخطط التي اعتمدها محمد بن عبد

الكريم الخطابي كانت مستوحاة من الخطط التي اعتمدها عبد القادر الجزائري عندما كان يقاوم الفرنسيين في القرن التاسع عشر (xxxix).

بعد انتصار (إيران) أراد الريفيون التقدم والاستمرار في القتال إلا أن محمداً بن عبد الكريم الخطابي بحكمته وعبقريته القتالية أمر على الفور مقاتليه بتحسين مواقعهم ومراكزهم الجديدة لمواجهة رد الفعل الأسباني الذي كان الخطابي وحده يعرف أنه سيكون قويا وقاسيا، لذلك كانت خطة الخطابي أن يجعل القوات الأسبانية تتقدم لتحل الهضبة المنخفضة (اغريبين) القريبة من (انوال) من غير أن يقدروا ما تتطوي عليه تلك الخطة، إذ كانت (اغريبين) تبعد عن اقرب مصدر للمياه حوالي أربعة أميال^(xi)، وفي ذلك الوقت كان مقاتلي الريف قد اتخذوا مواقعهم في المخابئ والخنادق المواجهة لـ(اغريبين) فعندما جرت أولى المحاولات الأسبانية لجلب الماء ادركوا أنهم وقعوا في مصيدة القوات الريفية، حتى أن أحد الضباط الأسبانيين عبر عن ذلك قائلاً: "إن رجالي يشربون دماءهم الخاصة"^(xii).

قررت القوات الأسبانية بقيادة القائد العام الجنرال سلفستر (المتغرس) التحرك بقوات هائلة من منطقة انوال في 21 تموز/ مايو 1921م تتقدمها مدافعهم التي تلقي بقذائفها على خنادق القوات الريفية التي باعته في معركة مريرة عجزت القوات الأسبانية العودة إلى (انوال) وبدأوا يتقهقرون فانحطت معنويات الجيش الأسباني، وأصابهم الذعر والارتباك أمام كثرة قتلاهم والخسائر التي أصابتهم^(xiii)، وغنم المجاهدين الريفيون الآلاف من المعدات والغنائم والمؤن الطبية^(xiii)، فانهزم سلفستر الذي كان صديقا حميما للملك الفونسو الثالث عشر ملك اسبانيا آنذاك، والذي وعد ملكه وجيشه والعالم بأنه سينتصر على الريفيين وسيشرب الشاي في بيت محمد بن عبد الكريم الخطابي باجدير^(xiv)، فخاب ظنه وقُتل في المعركة^(xiv).

كانت معركة (انوال) أول صدام عسكري بين قوات محمد بن عبد الكريم الخطابي والقوات الأسبانية، وعلى الرغم من الفارق الكبير بين قوات الريفيين والأسبانيين، استطاعت القوات الريفية أن تحقق النصر وتطرد القوات الأسبانية من إقليم الريف بأكمله، ولم يبق إلا مدينة مليلة^(xvi)، التي رفض محمد بن عبد الكريم الخطابي التقدم نحوها لاعتبارات عدة منها خشيته من قيام رجاله - الذين تغلب عليهم صفاتهم القبلية بالانتقام من الأسبان المدنيين وهو في وقت حاجة إلى تأييد دولي لكسب استقلالهم، كما أنه توقع قبول الأسبان الصلح معه والاعتراف باستقلال الريف مقابل ضمان امتيازات اقتصادية دون اراقة دماء^(xvii)، كما برر فيما بعد أن قراره كان السبب في تراجعهم أمام التحالف الثنائي الأسباني الفرنسي^(xviii).

وعلى الرغم من ذلك فإن نتائج معركة انوال كانت كبيرة بالنسبة للقوات الريفية، إذ اثبتت القدرات العسكرية العالية التي تمتلكها بقيادة محمد بن عبد الكريم الخطابي، والتي وصل صداها إلى العالم الدولي إلى جانب المحلي والعربي، لكن أهم نتيجة كانت والتي استمرت مع استمرار مقاومة محمد بن عبد الكريم الخطابي وأتباعه، إقامة كيان سياسي مستقل في إقليم الريف، عُرف

بـ"حكومة الريف" لإدارة شؤونهم السياسية والعسكرية والاجتماعية مع مواصلة عمليات المقاومة والتحرير ليشمل المغرب بأكمله.

إنشاء حكومة الريف:

عاد محمد بن عبد الكريم الخطابي إلى أجدير بعد انتهاء معركة انوال، واجتمع مع زعماء القبائل الريفية، وقرروا في 19/أيلول/سبتمبر 1921م الإعلان عن تأليف حكومة وطنية مستقلة تدير شؤون البلاد مع تشكيل جمعية وطنية فيها لوضع ميثاق قومي^(xlix)، ومحمد بن عبد الكريم الخطابي "أميرا" عليها، الذي أكد أنها لن تكون بديلا عن السلطنة أو المخزن المغربي، بل سوف يؤكد من خلالها شعبية الحكم وتأييده لسلطة الشعب وانه منفذ لقراراته وطموحاته المشروعة، ذاكراً أن السلطة لم تكن هدفه بقدر ما كان تحرير الريف والمغرب بأكمله من ربطه الاستعمار من أجل تحقيق الاستقلال والسيادة الوطنية^(l)، واختارت الجمعية أيضا علماً للحكومة الوطنية المشكّلة^(li)، باعتبار أن تلك هي الأسس التي تحتاج إليها الحكومة لئتم بعدها التنظيمات الأخرى.

اثبت الامير محمد بن عبد الكريم الخطابي بوصفه قائداً عسكرياً وزعيماً سياسياً، كفاءة قلَّ نظيرها، فقد أنشأ حكومة حديثة قائمة على أسس برلمانية، وأوجد لها نظاماً إدارية ومالية وقضائية جديدة، قام بإصلاح ديني وثقافي وزراعي، وأنشأ جيشاً يعتمد على أفضل أساليب القتال ويملك مختلف الأسلحة، بل أخذ يبحث عن رسائل مناسبة لإقامة علاقات دبلوماسية مع الدول كافة^(lii).

وعلى الرغم من حالة الحرب التي يعيشها إقليم الريف، إلا أن جهود الامير محمد بن عبد الكريم الخطابي كانت واضحة في الاهتمام بتنظيم مؤسسات حكومة الريف بجميع مجالاتها، لتطويرها ونقلها من الواقع التقليدي الذي عاشته قبائل الريف عبر تاريخها الطويل إلى طور المؤسسات الحديثة بما يتناسب مع تفكير الخطابي السياسي والعسكري والاجتماعي والاداري، والمنضبط ضمن حدود الشريعة الإسلامية. وسنركز هنا على الجانب الاجتماعي.

التنظيم الاجتماعي في فكر محمد بن عبد الكريم الخطابي:

ذكرنا في صفحات سابقة أن الثقافة العربية الإسلامية والثقافة الحديثة التي امتلكها الامير محمد بن عبد الكريم الخطابي، جعلته شخصية ذات فكر ثاقب، وعقلية قيادية طموحة استقادت منها في تنظيم الحكومة التي اقامها في الريف المغربي، ولاسيما فيما يخص الجانب الاجتماعي الذي حاول تنظيمه تنظيمًا حديثًا، فقد بذل من أجل ذلك جهوداً عظيمة من أجل انقاذ البلاد بعد أن كانت الفوضى تعمها، والفتن والثورات منتشرة في طول البلاد وعرضها، فضلاً عما كان يعانيه الناس من الازمات الاقتصادية، لذلك حاول الخطابي إزالة كل تلك الصعوبات ومعاينة العائدين بأمن البلاد^(liii)، فنجح في احلال السلامة والطمأنينة محل الخوف والأذى،

والعدل والقانون أمام الظلم والاستبداد، وبذلك تمكن من إحلال الأمن في بلاد الريف، مما شجعه على تحقيق إصلاحات مهمة لشعبه في كل فروع الحياة فنظم مالية البلاد وأصلح الإدارة ونظم التجارة والزراعة، وأسس المدارس وأرسل البعثات العلمية إلى أوروبا، وعني بإصلاح الحالة الصحية في الريف، وحاول إنشاء المستشفيات والمستوصفات وجلب الآلات الفنية وعمل على تعبيد الطرق وربطها بعضها البعض إلى غير ذلك من الإصلاحات التي ستكون نواة لنهضة قومية شاملة في المستقبل^(iv)، وقد ركز محمد بن عبد الكريم الخطابي في تنظيمه الاجتماعي على جوانب عديدة كان أهمها:

1- القضاء:

يعد القضاء من أول المؤسسات المدنية التي أولى لها الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي اهتماماً بالغاً منذ بداية حركته التحررية في أن يكون هناك محكمة للفصل في القضايا المدنية والجنائية، وكان الأمير هو من يقوم بممارسة القضاء -بما أنه كان قاضي قضاة- بين الناس إلى جانب قيادته عمليات المقاومة^(iv)، إذ سعى الأمير على بناء دولة أساسها العدل، فبعد تنظيمه الإداري لحكومة الريف، فرض تطبيق الشريعة الإسلامية بدل القانون العرفي، وحرّم التشويهات الجسدية التي كانت تفرض كنوع من العقوبات، إذ أحدث غرامات وعقوبات بالحبس ضد مرتكبي جرائم القتل بدل قانون القصاص^(vi).

كانت السلطة القضائية مستقلة عن باقي السلطات وهي أول ما تم تنظيمها في أجدير إذ يوجد مقر محكمة الاستئناف يرأسها وزير العدل الذي يساعده خمسة عشر مستشاراً، وكان لقاضي القضاة دور النيابة العامة، فيما اختار بعض الأعيان للعمل كمحامين^(vii)، ونظراً لعمق تفكير محمد بن عبد الكريم الخطابي ووعياً منه بأن تسوية المسألة القضائية هي العامل الحاسم في ادماج جميع القبائل، إذ قام بتجميع كل الفقهاء - والحرب على أشدها مع الأسبان - وعينهم قضاة بواسطة ظهير (مرسوم) بنسبة قاضي لكل قاضي، لحل مشاكل القبيلة وكل ما يتعلق بحياتهم الاجتماعية، وكان الغرض من توزيع هؤلاء القضاة تحقيق القانون الموحد للشريعة الإسلامية، وتطبيق مركزية حكومة الريف^(viii)، التي أخذت على عاتقها مسؤولية حفظ النظام الاجتماعي عن طريق النظام القضائي المسند بمبادئ الشريعة الإسلامية ليزيل كل التقاليد والأعراف القبلية المتبعة في تلك المناطق^(ix).

أما بالنسبة إلى العقوبات المفروضة على الجرائم، فقد صُنفت حسب نوع الجريمة، سياسية كانت أو اجتماعية، وقد أوضحت وثائق السجن المركزي الموجود في قرية أجدير نوع الجريمة والعقوبة المتخذة بحقهم^(ix).

وقد قسمت حكومة الريف جرائم النظام القضائي إلى ثلاثة أصناف:

1. جرائم سياسية واضحة كالتجسس والخيانة.
2. جرائم جنائية كالقتل والمنازعات الشخصية.

3. جرائم اجتماعية.

وإزاء كل صنف من هذه الأصناف تقع عقوبة معينة حسب مبادئ الشريعة الإسلامية، فتطبق عقوبة الاعدام رميا بالرصاص على المتهمين بالتجسس والخيانة، وفرض الحبس والغرامات في المسائل المتعلقة بقضايا اجتماعية معينة أو ما يخص النظام العام^(xi). وقد استعان الجهاز القضائي بالأجهزة الأمنية من أجل الحفاظ على الأمن الاجتماعي، وحالة الاستقرار في حكومة الريف، وبذلك استطاع الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي في الاحتفاظ بالسيطرة السياسية والاجتماعية والعسكرية، وتعززت له هذه الأمور من خلال ولاء كل القبائل له ولحكمه في حكومة الريف^(xii)، الذين وجدوا في التنظيمات التي أقرها الأمير مجتمعا عصريا مطبقا للقانون الذي يضمن لهم حقوقهم الاجتماعية بكل عدالة، كونها مستندة إلى الشريعة الإسلامية، وقد كتَبَ صحفي أمريكي بول سكوت مور Paul Scott Moore في عام 1925م يوصف النظام والقانون في حكومة الريف قائلا: "لقد كان النظام والقانون يسودان البلاد، وخيم الأمن على الممتلكات وطرق المواصلات"^(xiii)، أن هذا الأمر لم يكن تحقيقه بالأمر السهل لولا التعاون الجماعي بين الأمير والقبائل المنتشرة في الريف.

2- الإصلاحات المالية:

كان الاهتمام بالجوانب المالية للحكومة في بداية تشكيلها أمر بالغ الأهمية ولاسيما أنها تحتاج إلى شراء العديد من الاعتدة والأسلحة كونها لازالت تواجه العدو المحتل، فكما هو معروف أن النقد في مراكش كان يصدر من حين لآخر منسوباً إلى أسماء السلاطين الذين أصدروه، وقد كان الحسني - المنسوب إلى السلطان الحسن الأول 1873م-1893م - هو العملة النقدية المتداولة، حينما فرضت الحماية الثنائية على البلاد، وبقي التعامل بها إلى عام 1902م حينما اصدر الفرنك المراكشي في منطقة الجنوب - الفرنك الذي يصدره البنك المراكشي الذي تأسس بمقتضى معاهدة الجزيرة الخضراء، أما بالنسبة إلى الشمال المغربي، فقد حلت العملة الاسبانية محل النقد المحلي^(xiv).

فلما قامت حكومة الريف لم يكن لها عملة خاصة بها تنظم ماليتها، إلا أنها حاولت اصدار عملة ريفية تدعى (ريفان) عن طريق (البنك الريفي) الذي أرادت انشاءه في اجدير، ومع ذلك فانها كانت تتداول العملة الاسبانية البسيطة (بيزيتا) والعملة المغربية بسبب ظروف عدم الاستقرار التي تمر بها المنطقة^(xv)، ثم عملت على اصدار عملة ورقية تطبع في بريطانيا عام 1924م لكن ظروف الحرب مع الإسبان منعتها من الاستمرار في عملها^(xvi).

وعلى الرغم من عدم وجود عملة نقدية خاصة بحكومة الريف، إلا أن ذلك لم يمنعها من تنظيم ماليتها التي تتوقف عليها حرفيات مؤسساتها العسكرية والمدنية وقد جاءت مصادرها المالية من:

1- الموارد الداخلية، وتشمل^(lxvii):

أ. الزكاة.

ب. الضرائب.

2- الموارد الخارجية، وتشمل:

أ. فداء الأسرى.

ب. الرسوم الكمركية.

أما بالنسبة إلى الموارد الداخلية، الزكاة، فقد كانت تدفع نقداً أو على شكل مواد زراعية، إذ يلزم الفلاحين بزراعة أراضيهم وإلا سُحبت منهم وأعطيت لغيرهم ضماناً لعدم تركها بدون زراعة^(lxviii)، كما نظمت عملية جمع الزكاة بشكل دقيق، إذ كلف وزير المالية الامناء في جمعها من المواطنين، مع وضع رقابة على الامناء ذاتهم تقوم بالتفتيش والمحاسبة أثناء التقصير^(lxix)، وقد أصبحت أموال الزكاة مورداً من موارد خزينة حكومة الريف، وقدرت قيمة مدخول الزكاة السنوية بمبلغ (75 ألف) بيزيتا^(lxx).

أما الضرائب، فقد كانت على ثلاثة أنواع، الأولى: تسمى (الضريبة) ويقوم بدفعها جميع المواطنين عدا الفقراء وجرحى الحرب، والثانية: تسمى (التيجان) وهي مفروضة على أصحاب الثروات، وقيمتها محددة من قبل حكومة الريف^(lxxi)، أما الثالثة: فهي الغرامات، وهي مفروضة على الجماعات الخارجة عن السلطة المركزية مثل قبيلة غمارة التي تمردت عام 1923م على محمد الخطابي لما ذهب لتنظيم قبائلها، وفرضت عليها (30 ألف) بيزيتا، وقبيلة بني زروال التي تمردت عام 1925م بسبب دعاية بعض المتعاونين مع فرنسا، وفرضت عليها (500 ألف) بيزيتا^(lxxii).

أما ما يخص الموارد الخارجية، فقد اعتمدت في تحصيلها على ما يأتي من فداء الأسرى ورسوم الكمارك، اللذين شكلا مبلغاً مالياً ضخماً لخزينة الحكومة، فقد حصل الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي في عام 1923 على ما يقدر بـ (4) ملايين بيزيتا لقاء فداء أسرى معركة انوال^(lxxiii)، كما أخذت القدية من الأسبان المحاصرين في مراكزهم، إذ كانوا يدفعون المبالغ العالية لقاء فك الحصار عنهم، وقد شجعت تلك الطريقة القوات الريفية على مواصلة حصارهم للمراكز الأسبانية^(lxxiv).

شكلت رسوم الكمارك مورداً آخر لخزينة الحكومة، التي كان مركز ادارتها مدينة الحسيمة^(lxxv)، كما ان الأموال المفروضة على السلع الداخلة والخارجة من فاس أو الجزائر كانت عالية جداً، لكنها توقفت مع بداية الاشتباك مع القوات الفرنسية^(lxxvi).

وعلى الرغم من كل المضايقات التي كانت تتعرض لها حكومة الريف إلا انها استطاعت ان تنظم مالياتها خدمة لتسيير إدارة البلاد وشؤونها الخدمية وتوفير كل مستلزماتها، ولاسيما العسكرية منها كونها حكومة أنشأت في ظروف حربية، ومستمرة في مواجهة قوات الاحتلال،

فكانت تعتمد آنذاك على الاكتفاء الذاتي بما يحصلون عليه عن طريق المعارك من الأموال التي يأخذونها لقاء افتداء الأسرى، أو المعدات العسكرية لتزويد أنفسهم.

3- التعليم:

أخذت مسألة التعليم حيزاً كبيراً من تفكير الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي الذي أدرك أهمية ذلك، فسعى إلى تنظيم التعلم في الريف تنظيمًا عصرياً لينشئ جيلاً واعياً من الشباب قادراً على مواجهة الأعداء بأساليب حديثة عصرية، فكما هو معروف أن التعليم الديني هو الذي كان سائداً في بلاد المغرب^(lxxvii)، وبقي كذلك حتى إعلان الحماية الأجنبية عليه عام 1912م، إذ قام الأسبان والفرنسيين باخضاع التعليم لإدارتهم لتوجيهه حسب وجهتهم الاستعمارية، فأصبح التعليم في المغرب محدوداً بل ومراقباً من قبل سلطاتها عدا المدارس العربية - الإسبانية أو العربية - الفرنسية التي سمحت بها لأجل تخريج طبقة من الموظفين تستخدمهم سلطات الاستعمار كوسطاء لها في إدارتها، ولإضعاف اللغة العربية^(lxxviii).

لذلك اهتم الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي بنشر التعليم في كل الأجزاء التي حررها من يد القوات الإسبانية، ولأسيما بعد تقسيم تلك المناطق إلى وحدات إدارية لتتشأ فيها المدارس ويدخلها أبناء البلاد الذين لم يصلوا إلى سن الخدمة العسكرية^(lxxix).

نظم محمد بن عبد الكريم الخطابي التعليم في حكومة الريف تنظيمًا حديثاً وعصرياً، إذ لم يعد يقتصر على التعليم الديني فقط، ولأسيما بعد أن أنشأ وزارة المعارف (التربية) لتطوير المدارس التي أنشأها، وجلب لها المدرسين من خارج المغرب من الجزائر ومصر ليساهموا في النهضة العلمية الحديثة التي رسمها وخطط لها ونفذها الأمير في إقليم الريف^(lxxx)، إذ أسس ثلاث مدارس تعتمد في تدريسها على المناهج الحديثة والجديدة بل وأشرف على إدارتها ورعايتها وتلك المدارس هي:

1. مدرسة أجدير التي ضمت الشبان الذين يمتلكون شيئاً من العلم، لتعليم علوم الرياضيات والعلوم، مواد خاصة بالقواعد العسكرية، وعين لإدارتها السيد محمد بن الحاج حدو، أحد علماء بني ورياغل، وكان الأمير يشرف على المدرسة بنفسه، وحدد لمديرها راتباً قدره (100) بيزيتاً وهو راتب عالٍ جداً في ذلك الوقت^(lxxxi).

2. مدرسة زاوية ادوز بقبيلة بقيوة، وقد أشرف الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي على وضع منهاجها أثناء توجهه إلى تلك الجهة، وعين الفقيه السيد محمد ميشال - أحد علماء قبائل غمارة - مديراً عليها ويستلم راتباً مشابهاً لمدير المدرسة الأولى.

3. ولم يغفل عن بال الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي الاهتمام بالتعليم الديني، إذ أسس معهداً دينياً في مدينة شفشاون بمساعدة أخيه أحمد الخطابي، وعين له الفقيه العمري بنفس مخصصات المدارس السابقة، كما اهتم بالتعليم العام الذي كان يدرس في المساجد مع

ادخال مناهج تعليمية أخرى كالاناشيد الوطنية والرياضيات^(xxxii)، دون الاغفال عن تدريس القواعد العسكرية ضمن المناهج المقررة في المدارس العصرية من أجل خلق جيل من الشباب المثقف ذي قدرات علمية وعسكرية ودينية يخدم بلده^(xxxiii).

لقد أدرك الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي أن لا شيء يمكن له من اخراج المنطقة من الجهل وانقاذها من التخلف سوى تعليم حديث ومتطور، لذا حاول تنظيم هذا القطاع من خلال انشاء المدارس العصرية وتعليم الذكور والإناث أيضاً، كما حاول ارسال عدد من الطلبة إلى مصر وتركيا لإكمال دراساتهم لكن ظروف الحرب حالت دون ذلك، وكان الأمير معجباً بالتعليم الحديث وعمل على نشره في حكومة الاقليم، بمساعدة أخيه امحمد الذي كان من أوائل المهندسين في مجال المناجم، وقد يكون أول مهندس في اختصاصه في المغرب، وقدم مساعدة كبيرة لأخيه الأمير في انشاء حكومة الاقليم نظراً للخبرة العالية التي اكتسبها أثناء إقامته في مدريد باسبانيا^(xxxiv).

4- الصحة:

عانت أقطار المغرب العربي بشكل عام والمغرب بشكل خاص من أوضاع صحية متدهورة، فقد كانت تعتمد على الطب الشعبي في مداواة أغلب الأمراض التي كانت تنتشر فيها، نتيجة ظروف اجتماعية عديدة كال فقر والجوع والابوئة التي كانت تؤدي بارواح الكثيرين من الناس، ظلت الحالة كذلك حتى بداية عهد حكومة الريف، لانعدام وجود الاطباء والمستوصفات والمستشفيات فيها، إلا أن الوضع تغير بعد انتصار الثورة الريفية في معركة انوال عام 1921م التي وفرت كمية من الأدوية والمعالجات الطبية التي حصلوا عليها كغنائم استقادوا منها مدة طويلة، لكن الحاجة المستمرة للأدوية في ظروف كالتى تعيشها حكومة الاقليم الزمها بالبحث عن وسائل جديدة تعينهم في رفع المستوى الصحي في اقليم الريف، وقد قامت عام 1923م على الاستعانة بطبيب وطبيبة فرنسيين إلا انه لا يعرف مدة بقائهما^(xxxv).

تأثرت الأوضاع الصحية في حكومة الريف عام 1924م تأثراً كبيراً ولاسيما بعد استخدام القوات الأسبانية لأسلحة الغازات السامة^(xxxvi)، والحصار الذي فرضته على قوات الريف والذي اثر على عدم وصول الأدوية والإسعافات الطبية القادمة من طنجة لغرض معالجة الجرحى من الريفين والجرحى المصابين من الاسبانيين أيضاً، لذلك استقدمت حكومة الريف احد الاطباء المغاربة الذي كان موجوداً في فاس ويدعى (المحبوب) الذي عانى كثيراً أثناء عمله، لعدم وجود المستشفيات والأدوية، وعلى الرغم من ذلك قام بمجهود كبير وإن كان محدوداً^(xxxvii).

ازدادت الحالة الصحية سوءاً في حكومة الريف بعد عام 1925م بسبب استمرار الحرب بين حكومة الريف والاسبانيين والفرنسيين معاً، ونَجَمَ عن ذلك سقوط العديد من الجرحى والقُتلى. كما حالت المضايقات الاسبانية والفرنسية من تلقي اقليم الريف لخدمات المنظمات الدولية

(منظمة الصليب الأحمر)^(xxxviii)، وقد أشار الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي حول ذلك الامر لأحد الصحفيين بقوله: "وبعد عام 1920م أخذنا نشعر بالحاجة إلى الأدوية، فأن طياراتهم كانت تجرح كثير منا، وعلى أثر ذلك اضطررنا لطلب المعونة من جمعيات الصليب الأجنبية للعناية بمرضاانا وجرحانا"^(xxxix) علما أن عملها لخدمة الإنسانية دون تمييز.

ويذكر الأمير الخطابي بحقها قائلاً: "يسؤونا ايم الحق أن نرى جمعية الصليب الاحمر من الأمم النصرانية من غير تمييز جنسية ولا قومية تهتم بجرحى الاسبانيين وأسراهم الذين بقوا في ايدينا ونبعث لهم الكميات الوافرة من الدراهم، وترسل لهم الاطباء ليقوموا بمداواة جرحى الاسبانيين وليس لنا من جمعياتنا الخيرية من يصلنا"^(xc).

وعلى الرغم من المعاناة التي كان يعانيتها سكان اقليم الريف تحت إشراف طبيب فرنسي يدعى كود، الذي جاء مع البعثة الفرنسية لغرض معالجة الجرحى الفرنسيين، كما قدمت البعثة بعض المعالجات والخدمات الصحية للريفيين بحكم وجودها بينهم، ومع استمرار الثورة الريفية ضد الاسبان والفرنسيين تدهورت الحالة الصحية، فكان لابد من إنشاء مستشفى لمعالجة المرضى والجرحى، لذلك فكرت حكومة الريف ببناء مستشفى في منطقة أجدير بمساعدة الطبيب كود، فطلبت منه أن يخطط لإقامة مستشفى في منطقة عين حلون في أعالي أجدير، إلا أن الهجوم الاسباني في أواخر عام 1925م أفشل المشروع^(xci)، وبهذا لم تسمح الظروف للأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي أن يحقق ما كان يفكر فيه، إذ كان يريد إقامة جهاز علاجي كبير للسكان ولاسيما بعد أن تفشت الامراض بفعل القنابل السامة التي كانت تسقطها الطائرات الاسبانية^(xcii).

أن الجهود التي بذلها الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي من أجل إقامة تنظيم اجتماعي عصري في اقليم الريف، كانت كبيرة ومنظمة، وسعى إلى استمرارها على الرغم من الظروف الصعبة التي كانت تواجه حكومة الاقليم، وعلى الرغم مما واجهه الأمير ببقى التنظيم الاجتماعي في فكره تجربة حقيقية لنظام نهضوي شامل جديد واستثنائي في تاريخ المغرب.

الخاتمة

برز محمد بن عبد الكريم الخطابي بكل ما يحمله من صفات كقائد وفقيه ودبلوماسي وعسكري ورجل دولة من الدرجة الأولى في المدة التي كان الاحتلال الثنائي الفرنسي - الأسباني مفروضاً على الشعب المغربي في جزئيه الشمالي والجنوبي قاهراً كل الظروف من أجل التصدي للاحتلال الأجنبي ولاسيما في الجزء الشمالي في اقليم الريف.

على الرغم من كل الصعوبات التي واجهت عبد الكريم الخطابي لكنه نجح في انشاء حكومة عصرية حديثة مبنية على التلاحم الاجتماعي عندما استطاع الغاء كل العادات والتقاليد القبلية التي كانت موجودة عند قبائل الريف ولاسيما مسألة الثأر التي كانت تجر البلاد إلى التطاحن القبلي، وعدم الاستقرار وفقدان الأمن. فكان لذلك أثره الواضح بين القبائل التي وجدت في الحكومة الجديدة ما يمكنها من اجماع شملهم وتوجيه قوتهم تحت قيادة عبد الكريم الخطابي لمواجهة الأسبان.

كان التنظيم الاجتماعي احد الأسس المهمة التي أخذت حيزاً واسعاً في فكر محمد بن عبد الكريم الخطابي من اجل بناء حكومة منظمة تنظيماً عصرية حديثاً في ظل ظروف استثنائية صعبة كانت تواجه فيها الاحتلال الأسباني.

اعتمد محمد بن عبد الكريم الخطابي في خطواته الاجتماعية على معالجة أمور عدة كالقضاء والإدارة والتعليم والصحة وغيرها من الجوانب الأخرى، باعتبارها من الأسس المهمة التي تقوم عليها أي حكومة عصرية، وقد بذل محمد بن عبد الكريم الخطابي جهوداً كبيرة من اجل تثبيت هذه الأمور عندما اشرف بنفسه على تطبيقها والعمل بها بمساندة أشخاص أكفاء كان لهم دور في قيام حكومة الريف.

أنمّرت نتائج الجهود التي قام بها محمد بن عبد الكريم الخطابي عن قيام حركات تحررية شعبية في المغرب من اجل الحرية والاستقلال.

الهوامش

- (i) هو اسم والد الزعيم محمد بن عبد الكريم الخطابي، إذ كان من عادة أهل اجدير أو أهل الريف عموماً أن يأخذ الابن البكر اسم والده، أما لقب العائلة فهو الخطابي. ينظر: شوقي عطاء الله الجمل، المغرب العربي الكبير في العصر الحديث، ط1، مطبعة الانجلو المصرية، (القاهرة، 1977)، ص344. كما تسمى محمد بن عبد الكريم الخطابي بعدة أسماء والقب محلية ودولية، ارتبطت هذه الأسماء بفترات حياته ونضاله إذ اشتهر في إقليم الريف بمولاي موحند، القائد موحند، الفقيه موحند، الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي. بينما اشتهر دولياً بعبد الكريم الخطابي، وهو اسم والده، وأهم لقب هو الأمير الذي أعطي له في مؤتمر القبائل سنة 1921. ينظر: محمد بن عبد الكريم الخطابي – المجاهد الكبير – الموسوعة الجغرافية، المجلة الجغرافية... نافذة الجغرافيين العرب، شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) على الموقع: منتدى الموسوعة الجغرافية.
- (ii) كلمة أمازيغية في الأصل تطلق على مخزن الحبوب، وتقع هذه القرية ذات الموقع الاستراتيجي البالغ الأهمية عند خليج مدينة الحسيمة إذ تجعل منها كقلعة حصينة منيعة تجعل المجاهدين الريفيين في مأمن من كل هجمات العدو براً وبحراً وجواً. ينظر: محمد بن عبد الكريم الخطابي، أمير المجاهدين في المغرب الأقصى، شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) على الموقع: Moslimamazijhi.wordpress.com
- (iii) من أكبر القبائل التي تقيم في شمال مراكش، وهي مشهورة بشجاعة أهلها وغيرتهم في الدفاع عن البلاد ضد غارات القوى الأجنبية التي كانت تتعرض لها منذ أقدم العصور. ينظر: عبد المجيد بن جلون، هذه مراكش، (د.م، 1949)، ص174.
- (iv) عمر ابو النصر، بطل الريف الأمير عبد الكريم الخطابي، المطبعة الوطنية، (بيروت، 1934)، ص96.
- (v) محمد محمد سلام امزيان، عبد الكريم الخطابي ودوره في لجنة تحرير المغرب العربي 1947-1956، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، (جامعة بغداد، 1988)، ص23؛ محمد علي داهش، المغرب في مواجهة أسبانيا صفحات من الكفاح الوطني ضد الاستعمار 1903-1927، دار الكتب العلمية، (بيروت، 2011)، ص76.
- (vi) ابو النصر، المصدر السابق، ص96؛ امزيان، المصدر السابق، ص24.
- (vii) مسلم أمازيغي، محمد بن عبد الكريم الخطابي، شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) على الموقع: Http://moslimamazighi.wordpress.com
- (viii) محمد العلمي، زعيم الريف محمد بن عبد الكريم الخطابي، مطابع دار الكتاب، (الدار البيضاء، 1968)، ص14.
- (ix) المخزن: هو مصطلح له دلالة خاصة في بلاد المغرب ويطلق على النخبة الحاكمة التي تمحورت حول الملك أو السلطان، ويتألف المخزن من النظام الملكي والأعيان ورجال الأعمال وملوك الأراضي، وزعماء القبائل، وكبار العسكريين، ومدراء ورؤساء الأمن وغيرهم من الأعضاء استخدم المصطلح كتعريف لحكومة السلطان في المغرب منذ عهد السعديين في القرن السادس عشر. ينظر: شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) على الموقع: Http://m.marefa.com
- (x) هو جيلاني عبد السلام الزرهوني، لقب ببوحمارة لأنه عندما قام بالثورة كان يمتطي حملاً خاصاً به، أعلن نفسه سلطاناً على المغرب لاثارة المشاكل والقلق في البلاد بدفع من فرنسا، استمرت ثورته مدة طويلة بعد أن سيطر على مدينة وجدة وسلوان القريبتين من مليلة – كان لعبد الكريم الخطابي (الأب) ولمحمد بن عبد الكريم الخطابي دوراً في إنهاء ثورته. للتفاصيل ينظر: هاشم صالح الذويب، التطورات السياسية الداخلية في المغرب 1794-1912، رسالة ماجستير غير منشورة.
- (xi) امزيان، المصدر السابق، ص25.
- (xii) ابو النصر، المصدر السابق، ص97-98؛ عبد الكريم الخطابي، ويكيبيديا الموسوعة الحرة، شبكة المعلومات الدولية (الانترنت)، ص2.
- (xiii) جلال يحيى، عبد الكريم الخطابي، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، (مصر، 1968)، ص31؛ محمد محمد القاضي، اسد الريف محمد بن عبد الكريم الخطابي، مطبعة ريسبرس، (تطوان، 1981)، ص81؛ امزيان، المصدر السابق، ص26؛ أمازيغي، المصدر السابق، ص2.
- (xiv) القاضي، المصدر السابق، ص81؛ امزيان، المصدر السابق، ص26.
- (xv) داهش، المغرب في مواجهة اسبانيا...، ص77.
- (xvi) المصدر نفسه، ص77.
- (xvii) ابو النصر، المصدر السابق، ص99.
- (xviii) امزيان، المصدر السابق، ص28؛ للتفاصيل ينظر: زكية داود، عبد الكريم ملحمة الذهب والدم، منشورات وزارة الثقافة، (الرباط، 2007)، ص74-78. ويذكر الشيخ عبد الكريم الخطابي (الأب) كان قد اشتكى إلى الحكومة المغربية والاسبانية في سنة 1915 من فرض الحماية الاسبانية على شمال المغرب، فكان الرد عليه قيامه بالاتصال

- بالجنرال خور دانا Jordana المندوب السامي الاسباني الذي اصدر أمره بحضور الشيخ عبد الكريم لتقديم فروض الطاعة والولاء لهم في منطقة الحسيمة، فلما رفض الشيخ ذلك أمر بالقاء القبض على ابنه وسجنه مدة احد عشر شهراً. ينظر: يحيى، المصدر السابق، ص32؛ الموسوعة الجغرافية، المصدر السابق.
- (xix) القاضي، المصدر السابق، ص89؛ محمد عبد المنعم ابراهيم المحامي، الامير عبد الكريم بطل الشمال الافريقي، المكتبة العلمية، (القاهرة ، 1958)، ص19.
- (xx) ابن جلون، المصدر السابق، صص176-177.
- (xxi) داهش، محمد بن عبد الكريم...، ص86.
- (xxii) هو احمد بن محمد بن عبدالله الريسوني الادريسي، ينتمي إلى اسرة عربية عريقة يعود نسبها الى فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، والى الخليفة علي بن ابي طالب (رضي الله عنه)، ولد في سنة 1870 في قرية الزينات بقبيلة بني عروس، تربي ونشأ في بيئة دينية وثقافة عامة، امتاز بعدة مواهب، كان يمتلك مهارة قيادية عالية فضلاً عن عبقرية ونموغ عاليين، كان لاسرته الدور الكبير في صد الغزوات الأجنبية التي تعرض لها المغرب. للتفاصيل ينظر: محمد علي داهش، الشريف احمد الريسوني، حياة وجهاد، مطبوعات دار الحياة (تطوان، 1996)؛ مغرب لا يقهر، مطابع الشويخ، (تطوان، 1985)، ج3، صص302-303.
- (xxiii) القاضي، المصدر السابق، ص64؛ داهش، المغرب في مواجهة اسبانيا...، ص78؛ داهش، محمد بن عبد الكريم الخطابي...، ص86.
- (xxiv) القاضي، المصدر السابق، صص64-65.
- (xxv) ابو النصر، المصدر السابق، ص115؛ امين سعيد، ثورات العرب في القرن العشرين، دار الهلال، (دم، دت)، 179.
- (xxvi) ابن جلون، المصدر السابق، ص177؛ داهش، المغرب في مواجهة اسبانيا، ص79.
- (xxvii) احمد ابو عياش، حرب الريف التحررية ومراحل النضال، نشره عبد السلام حبسوس وسوشيرس، طنجة، (1974)، ج1، ص16.
- (xxviii) القاضي، المصدر السابق، صص92-93.
- (xxix) داهش، المغرب في مواجهة اسبانيا...، صص81-82.
- (xxx) ابو عياش، المصدر السابق، ج2، صص49-50.
- (xxxi) القاضي، المصدر السابق، صص64-65؛ وللتفاصيل عن ذلك ينظر: محمد بن عزوز حكيم، معركة انوال، مطبعة الساحل، (الرباط ، 1981)، صص23-25.
- (xxxii) ابراهيم شحاتة حسن، نصوص ووثائق في تاريخ المغرب تحت حكم الحماية، منشأة المعارف، (الاسكندرية، 1977)، ص210.
- (xxxiii) القاضي، المصدر السابق، ص102.
- (xxxiv) للتفاصيل عن ذلك ينظر: عبد الملك مروان، أدهار أبران: المرتفع الذي أنكسرت فيه القوات الإسبانية في فاتح يونيو 1921، شبكة المعلومات الدولية (الأنترنت) على الموقع: [Http://m.driouchcity.net](http://m.driouchcity.net)
- (xxxv) للتفاصيل ينظر: المصدر نفسه، صص104-109؛ سعيد، المصدر السابق، ص108.
- (xxxvi) ابن جلون، المصدر السابق، ص184؛ شوقي عطالله الجمل، المغرب العربي الكبير من الفتح الإسلامي إلى الوقت الحاضر، ط2، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، (القاهرة، 1997)، صص346-347.
- (xxxvii) سلمان اسماعيل، من القبيلة الى الامة ثورة محمد بن عبد الكريم الخطابي، ط1، دار التوحيد للنشر، (سورية ، 1998)، ص29.
- (xxxviii) يذكر ان هوشي منه الرئيس الفيتنامي ممن استثمر التجربة الريفية في حربه التحررية التي قادها ضد الفرنسيين أولاً، ثم ضد الامريكان أخيراً، ولهوشي منه صفحات طويلة في تحليل تجربة الخطابي، ولم يتكتم ماوتسي تونغ الصيني عن مدى انتفاعه من أساليب الخطابي في مقاومة العدو. ينظر: المصدر نفسه، ص28.
- (xxxix) المصدر نفسه، ص29.
- (xl) المصدر نفسه، ص29.
- (xli) روبرت فورنو، عبد الكريم الخطابي امير الريف، ترجمة فؤاد ايوب، دار دمشق للطباعة والنشر، (سورية ، 1970)، ص62. نقلاً عن اسماعيل، المصدر السابق، ص30.
- (xlii) للمزيد من التفاصيل عن معركة انوال ينظر: حكيم، المصدر السابق، صص48-57؛ القاضي، المصدر السابق، صص104-124؛ يحيى، المصدر السابق، صص42-46.

(xliii) يذكر الخطابي في مذكراته للصحفي روجر ماثيو عما غنمه من معركة انوال قائلا: "... وقد غنمنا من فاجعة انوال منتهي مدفع من مختلف الاجناس وعشرين الف بندقية، وكميات كبيرة من الذخائر والمعدات الحربية، وما يقرب من مليون خرطوشة، وسيارات وكيمونات، وغير ذلك مما يحتاجه جيش كبير...، والخلاصة ان اسبانيا قدمت لنا في ايام كل ما نحن بحاجة إليه من ذخائر لتأليف جيش قوي وتغذيته لمدة اشهر. ينظر: ابو النصر، المصدر السابق، ص127.

(xliv) ابعاد قيادية، محمد بن عبد الكريم الخطابي، الموسوعة الحرة، ويكيبيديا، شبكة المعلومات الدولية (الانترنت).
(xlv) يذكر ان جثة الجنرال سلفستر وجدت قرب سيارة بابها مفتوح على بعد بضعة كيلومترات من (انوال)، وبقربه جميع معاونيه، ويذكر ان الرواية الأكثر قبولا هي ان سلفستر انتحر برصاصة في رأسه بعدما عهد إلى الضابط المرافق له بأوسمته وشعاراته - كمرافق للملك - ووثائقه لكي يحملها إلى مليلة، بينما تذكر روايات أخرى انه قتل عندما كان يتهايا لركوب السيارة للعودة إلى المنطقة المحتلة، فرارا من المعركة، وان طفلا ريفيا سلم محمد بن عبد الكريم حمائله ونجوم رتبته. ينظر: داود، المصدر السابق، ص94.

(xlvii) يذكر محمد بن عبد الكريم الخطابي للاحد الصحفيين في لقاء له بعد نفيه فيما يخص مدينة مليلة بقوله: "لقد أخطأت خطأ عظيما بعدم اقتحام مليلة، فقد كان بإمكانني دخولها دون معارضة قوية... لقد كان ينقصني ما يمسه بعد النظر السياسي.. وان الاخطاء التي وقعت بها كان سببها عدم استيلائي على هذه المدينة، وقد كان بإمكانني ان افعل ما اريد وان اطلب من رجالي كل تضحية...". ينظر: ابو النصر، المصدر السابق، ص31؛ ابو عياش، المصدر السابق، ج1، ص29؛ داود، المصدر السابق، ص100.

(xlviii) ابو عياش، المصدر السابق، ج1، ص29؛ الجمل، المغرب العربي الكبير، ص346-347.

(xlix) الجمل، المغرب العربي الكبير...، ص346.

(l) للمزيد من التفاصيل عما جاء في الميثاق ينظر: ابو النصر، المصدر السابق، ص134؛ اسماعيل، المصدر السابق، ص32-33؛ داهش، محمد بن عبد الكريم...، ص133-134.

(i) داهش، المغرب في مواجهة اسبانيا...، ص92-93.

(ii) ابو النصر، المصدر السابق، ص134-135.

(iii) داود، المصدر السابق، ص109.

(iv) ابو النصر، المصدر السابق، ص137.

(v) المصدر نفسه، ص137.

(vi) القاضي، المصدر السابق، ص102.

(vii) داود، المصدر السابق، ص136.

(viii) ابو عياش، المصدر السابق، ج2، ص122؛ العلمي، المصدر السابق، ص28؛ داهش، محمد بن عبد الكريم...، ص165.

(ix) محمد علي داهش، جمهورية الريف في مراكش 1919-1926، رسالة ماجستير غير منشورة، المعهد العالي لدراسات القومية والاشتراكية، (الجامعة المستنصرية - 1983)، ص180؛
C.R. Pennell: Law, order and the formation of an Islamic resistance of European colonialism the Rif. 1921-1926, p. 34. بحث منشور في المجلة التاريخية المغربية، العددان (21-22)، 1981.

(x) داهش، جمهورية الريف في مراكش، ص180؛ اسماعيل، المصدر السابق، ص48.

(xi) ابو عياش، المصدر السابق، ج1، ص409؛ داهش، محمد بن عبد الكريم...، ص166؛
Pennell, op. cit., p. 35.

(xii) سعيد، المصدر السابق، ص201؛ داهش، محمد بن عبد الكريم...، ص167؛
Pennell, op. cit., p. 37.

(xiii) داهش، جمهورية الريف...، ص181.

(xiv) اسماعيل، المصدر السابق، ص39.

(xv) للتفاصيل ينظر: ابن جلون، المصدر السابق، ص126-127.

(xvi) لحسن أفراس، الأمير التاريخ المحاصر، شبكة المعلومات الدولية (الانترنت).
http://www.amazighworld.org/arabic/history/index_show.php?id=2813

(xvii) ابو عياش، المصدر السابق، ص154-155.

(xviii) داهش، جمهورية الريف...، ص172.

(xix) ابو عياش، المصدر السابق، ج2، ص152؛ العلمي، المصدر السابق، ص28.

(xx) القاضي، المصدر السابق، ص7؛ داهش، جمهورية الريف...، ص173.

- (lxx) البو عياش، المصدر السابق، ج2، ص152؛ داود، المصدر السابق، ص137.
- (lxxi) البو عياش، المصدر السابق، ج2، ص153؛ داود، المصدر السابق، ص137.
- (lxxii) البو عياش، المصدر السابق، ص153؛ سعيد، المصدر السابق، ص184؛ العلمي، المصدر السابق، ص28؛ داهش، محمد بن عبد الكريم...، ص158.
- (lxxiii) المحامي، المصدر السابق، ص89؛ داهش، جمهورية الريف...، ص174؛ الأمير التاريخ المعاصر، شبكة المعلومات الدولية.
- (lxxiv) محمد محمد أمين العمري، الحرب الريفية، سر انتصار الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي، مطبعة دار السلام، (بغداد - 1925)، ص62؛ داهش، جمهورية الريف...، ص174.
- (lxxv) العلمي، المصدر السابق، ص30؛ داهش، جمهورية الريف...، ص174.
- (lxxvi) العلمي، المصدر السابق، ص30؛ داهش، جمهورية الريف...، ص174.
- (lxxvii) البو عياش، المصدر السابق، ج1، ص66. كان التعليم يتم في الكتاتيب التي تتركز في المساجد المعدة لهذا الغرض، كما خصصت فيها غرفا لسكنى الطلبة المتعلمين، الذين كانوا يأخذون معاشهم من السكان الذين يقع على عاتقهم دفعه ويدعى (المعروف) اما الاساتذة فكانوا من الفقهاء، ويقبضون معاشهم من السكان بالتناوب ويدعى (النوبة). ينظر: داهش، محمد بن عبد الكريم...، ص161.
- (lxxviii) ابن جلون، المصدر السابق، ص142-143؛ داهش، محمد بن عبد الكريم...، ص161-162.
- (lxxix) داهش، جمهورية الريف، ص176؛ داهش، محمد بن عبد الكريم...، ص162.
- (lxxx) داهش، جمهورية الريف، ص176؛ داهش، محمد بن عبد الكريم...، ص162.
- (lxxxi) البو عياش، المصدر السابق، ج2، ص185؛ اسماعيل، المصدر السابق، ص42؛ داهش، محمد بن عبد الكريم...، ص162.
- (lxxxii) البو عياش، المصدر السابق، ج2، ص185؛ اسماعيل، المصدر السابق، ص41.
- (lxxxiii) داهش، جمهورية الريف، ص180.
- (lxxxiv) لحسن أفراض، الأمير التاريخ المحاصر، شبكة المعلومات الدولية (الانترنت).
http://www.amazighworld.org/arabic/history/index_show.php?id=2813
- (lxxxv) البو عياش، المصدر السابق، ج2، ص181؛ داهش، محمد بن عبد الكريم...، ص169.
- (lxxxvi) سعيد، المصدر السابق، ص191؛ داهش، جمهورية الريف...، ص182.
- (lxxxvii) البو عياش، المصدر السابق، ج2، ص181؛ داهش، محمد بن عبد الكريم...، ص169.
- (lxxxviii) اسماعيل، المصدر السابق، ص44.
- (lxxxix) ابو النصر، المصدر السابق، ص214؛ داهش، جمهورية الريف...، ص183.
- (xc) داهش، جمهورية الريف...، ص183؛ داهش، محمد بن عبد الكريم...، ص170.
- (xci) البو عياش، المصدر السابق، ج2، ص182؛ داهش، محمد بن عبد الكريم...، ص171.
- (xcii) اسماعيل، المصدر السابق، ص44.

Resources

1. In his memoirs to journalist Roger Matthew, he mentions his acquisitions from the Battle of Anoual, saying: "We have sank from the tragedy of two thousand cannon of different races and twenty thousand rifles, large quantities of ammunition and war equipment, and nearly a million cartridges, cars and cymons," he said in his memoirs to journalist Roger Matthew of his Battle of Anoual. And what needs a large army ... In summary, Spain has provided us with all the ammunition we need to build a strong army and feed it for months. "See Abu al-Nasr, op. Cit., P. 127
2. Leading dimensions: Muhammad bin Abdul Karim Al-Khattabi, Free Encyclopedia, Wikipedia, and International Information Network.
3. General Silvester's body was found near the car of her door open a few kilometers from Anual and close to all his assistants. The most widely accepted story is that Sylvester committed suicide by a bullet in the head after he entrusted the officer with his logo and emblems To Melilla, while other novels that he was killed when he was preparing to ride the car to return to the occupied area, escape from the battle, and a rural child handed Mohammed bin Abdul Karim and his rank. See: David, ibid., P. 94
4. "I made a great mistake not to storm Melilla," Mohammed bin Abdul Karim al-Khattabi told a reporter in a meeting after his exile. "I could not enter without strong opposition ... I lacked what I was looking for after political consideration. Which I signed was caused by my non-possession of this city, and I could do what I want and ask my men every sacrifice ... ". See Abu al-Nasr, op. Cit., P. 31; al-Buayyash, ibid., P.
5. Al-Buayyash, op. Cit., I, 29; Camel, The Great Maghreb, pp. 346-347.(
6. Al-Jamal, The Great Maghreb, p. 346.
7. For more details on the Charter, see Abu Al-Nasr, ibid., P. 134; Ismail, ibid., Pp. 32-33; Dahesh, Muhammad bin Abdul-Karim, pp.133-134
8. Dahesh, Morocco vs. Spain ..., pp. 92-93.
9. Abu al-Nasr, previous source, pp. 134-135.
10. Daoud, ibid., P. 109.(
11. Abu al-Nasr, former source, p. 137.
12. The same source.
13. The judge, ibid., P. 102.
14. Daoud, ibid., P. 136.(
15. Dahesh, Muhammad bin Abdul-Karim, p. 165
16. Mohamed Ali Dahesh, Rural Republic of Marrakech, 1919-1926, unpublished master thesis, Higher Institute of National and Social Studies, (Mustansiriya University, 1983), p. 180
17.)Ibid., P. 180; Ismail, ibid., P. 48.(
18. Al-Buayyash, op. Cit., P. 1, p. 409; Dahesh, Muhammad ibn Abd al-Karim, p. 166; Pennell, op. cit., p. 35 .
19. Saeed, ibid., P. 201; Dahesh, Mohammed bin Abdul Karim ..., p. 167; Pennell, op. cit., p. 37
20. Dahesh, Republic of the countryside ..., p. 181.
21. Ismail, ibid., P. 39.(
22. For details see: Ibn Jalun, previous source, pp. 126-127.
23. Prince and besieged history, the International Information Network (Internet).
24. Al-Buayyash, op. Cit., Pp. 154-155.(
25. Dahesh, Republic of the countryside ..., p. 172.
26. Al-Buayyash, op. Cit., P. 2, p. 152; scientific, previous source, p.
27. Judge, former source, p. 7; Dahesh, Republic of the countryside ..., p. 173.
28. Al-Buayyash, op. Cit., P. 2, p. 152; Dawood, ibid., P.
29. Al-Buayyash, ibid., P. 2, p. 153; Dawood, ibid., P.
30. Al-Bayi Ayyash, ibid., P. 153; Saeed, op. Cit., P. 184; (P. 174);
31. Prince and Contemporary History, International Information Network.

- .32 Muhammad Muhammad Amin al-Amari, *The Rural War, The Secret of the Victory of Prince Muhammad Bin Abdul-Karim Al-Khatabi*, Dar es Salaam Press, Baghdad, 1925), p.
- .33 (Scientific), previous source, p. 30; Dahesh, Republic of the countryside ..., p. 174.
- .34 (Scientific), previous source, p. 30; Dahesh, Republic of the countryside ..., p. 174
- .35 Al-Buayyash, *ibid.*, P. 1, p. 66). The education was carried out in the mosques, which are concentrated in mosques designed for this purpose. They also allocated rooms for the housing of the educated students, who took their pension from the population that they had to pay. He was known as the well-known jurists.). See: Dahesh, Mohammed bin Abdul Karim ..., p. 161.
- .36 Ibn Jalun, *op. Cit.*, Pp. 142-143; Dahesh, Muhammad bin Abdul-Karim ..., pp. 161-162.
- .37 Dahesh, Republic of the countryside, p. 176; Dahesh, Mohammed bin Abdul Karim ..., p. 162.
- .38 Dahesh, Republic of the countryside, p. 176; Dahesh, Mohammed bin Abdul Karim ..., p. 162.
- .39 Dahesh, Muhammad bin Abdul-Karim, p. 162
- .40 Al-Buayyash, *ibid.*, P. 2, p. 185; Ismail, *ibid.*, P. 41.(
- .41 Dahesh, Republic of the countryside, p. 180.(
- .42 International Information Network, *Prince and Contemporary History*, previous source, p. 3.
- .43 Al-Buayyash, *op. Cit.*, P. 2, p. 181; Dahesh, Muhammad bin Abdul Karim, p. 169.(
- .44 Said), *ibid.*, P. 191; Dahesh, Republic of the countryside ..., p. 182.
- .45 Al-Buayyash, *op. Cit.*, P. 2, p. 181; Dahesh, Muhammad bin Abdul Karim, p. 169.(
- .46 Ismail), *ibid.*, P. 44.
- .47 Abu al-Nasr, *op. Cit.*, P. 214; Dahesh, Republic of the countryside ..., p. 183.
- .48 Dahesh, Republic of the countryside ..., p. 183; Dahesh, Mohammed bin Abdul Karim ..., p.
- .49 Al-Buayyash, *op. Cit.*, P. 2, p. 182; Dahesh, Muhammad bin Abdul Karim, p. 171.(
- .50 Ismail), *ibid.*, P. 44

المصادر

1. يذكر الخطابي في مذكراته للصحفي روجر ماثيو عما غنمه من معركة انوال قائلا: "... وقد غنمنا من فاجعة انوال مئتي مدفع من مختلف الاجناس وعشرين الف بندقية، وكميات كبيرة من الذخائر والمعدات الحربية، وما يقرب من مليون خرطوشة، وسيارات وكيمونات، وغير ذلك مما يحتاجه جيش كبير...، والخلاصة ان اسبانيا قدمت لنا في ايام كل ما نحن بحاجة إليه من ذخائر لتأليف جيش قوي وتغذيته لمدة اشهر. ينظر: ابو النصر، المصدر السابق، ص127.
2. ابعاد قيادية، محمد بن عبد الكريم الخطابي، الموسوعة الحرة، ويكيديا، شبكة المعلومات الدولية (الانترنت).
3. يذكر ان جثة الجنرال سلفستر وجدت قرب سيارة بابها مفتوح على بعد بضعة كيلومترات من (انوال)، وبقربه جميع معاونيه، ويذكر ان الرواية الاكثر قبولا هي ان سلفستر انتحر برصاصة في رأسه بعدما عهد إلى الضابط المرافق له بأوسمته وشعاراته - كمرفق للملك - ووثائقه لكي يحملها إلى مليلة، بينما تذكر روايات أخرى انه قتل عندما كان يتهيأ لركوب السيارة للعودة إلى المنطقة المحتلة، فرارا من المعركة، وان طفلا ريفيا سلم محمد بن عبد الكريم حمالته ونجوم رتبته. ينظر: داود، المصدر السابق، ص94.
4. يذكر محمد بن عبد الكريم الخطابي لاحد الصحفيين في لقاء له بعد نفيه فيما يخص مدينة مليلة بقوله: "لقد أخطأت خطأ عظيما بعدم اقتحام مليلة، فقد كان بإمكانني دخولها دون معارضة قوية... لقد كان ينقصني ما يمسونه بعد النظر السياسي.. وان الاخطاء التي وقعت بها كان سببها عدم استيلائي على هذه المدينة، وقد كان بإمكانني ان افعل ما اريد وان اطلب من رجالي كل تضحية...". ينظر: ابو النصر، المصدر السابق، ص31؛ ابو عياش، المصدر السابق، ج1، ص29؛ داود، المصدر السابق، ص100.
5. ابو عياش، المصدر السابق، ج1، ص29؛ الجمل، المغرب العربي الكبير، ص ص346-347.
6. الجمل، المغرب العربي الكبير...، ص346.
7. للمزيد من التفاصيل عما جاء في الميثاق ينظر: ابو النصر، المصدر السابق، ص134؛ اسماعيل، المصدر السابق، ص ص32-33؛ داهش، محمد بن عبد الكريم...، ص ص133-134.
8. داهش، المغرب في مواجهة اسبانيا...، ص ص92-93.
9. ابو النصر، المصدر السابق، ص ص134-135.
10. داود، المصدر السابق، ص109.
11. ابو النصر، المصدر السابق، ص137.
12. المصدر نفسه.
13. القاضي، المصدر السابق، ص102.
14. داود، المصدر السابق، ص136.
15. ابو عياش، المصدر السابق، ج2، ص122؛ العلمي، المصدر السابق، ص28؛ داهش، محمد بن عبد الكريم...، ص165.
16. محمد علي داهش، جمهورية الريف في مراكش 1919-1926، رسالة ماجستير غير منشورة، المعهد العالي للدراسات القومية والاشتراكية، (الجامعة المستنصرية - 1983)، ص180؛ C.R. Pennell: Law, order and the formation of an Islamic resistance of European colonialism the Rif. 1921-1926, p. 34. المجلة التاريخية المغربية، العددان (21-22)، 1981.
17. المصدر نفسه، ص180؛ اسماعيل، المصدر السابق، ص48.
18. ابو عياش، المصدر السابق، ج1، ص409؛ داهش، محمد بن عبد الكريم...، ص166؛ Pennell, op. cit., p. 35.

19. سعيد، المصدر السابق، ص201؛ داهش، محمد بن عبد الكريم...، ص167؛ Pennell, op. cit., p. 37.
20. داهش، جمهورية الريف...، ص181.
21. اسماعيل، المصدر السابق، ص39.
22. للتفاصيل ينظر: ابن جلون، المصدر السابق، ص ص126-127.
23. الأمير والتاريخ المحاصر، شبكة المعلومات الدولية (الانترنت).
24. البو عياش، المصدر السابق، ص ص154-155.
25. داهش، جمهورية الريف...، ص172.
26. البو عياش، المصدر السابق، ج2، ص152؛ العلمي، المصدر السابق، ص28.
27. القاضي، المصدر السابق، ص7؛ داهش، جمهورية الريف...، ص173.
28. البو عياش، المصدر السابق، ج2، ص152؛ داود، المصدر السابق، ص137.
29. البو عياش، المصدر السابق، ج2، ص153؛ داود، المصدر السابق، ص137.
30. البو عياش، المصدر السابق، ص153؛ سعيد، المصدر السابق، ص184؛ العلمي، المصدر السابق، ص28؛ داهش، محمد بن عبد الكريم...، ص158.
31. المحامي، المصدر السابق، ص89؛ داهش، جمهورية الريف...، ص174؛ الأمير والتاريخ المعاصر، شبكة المعلومات الدولية.
32. محمد محمد امين العمري، الحرب الريفية، سر انتصار الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي، مطبعة دار السلام، (بغداد - 1925)، ص62؛ داهش، جمهورية الريف...، ص174.
33. العلمي، المصدر السابق، ص30؛ داهش، جمهورية الريف...، ص174.
34. العلمي، المصدر السابق، ص30؛ داهش، جمهورية الريف...، ص174.
35. البو عياش، المصدر السابق، ج1، ص66. كان التعليم يتم في الكتاتيب التي تتركز في المساجد المعدة لهذا الغرض، كما خصصت فيها غرفا لسكنى الطلبة المتعلمين، الذين كانوا يأخذون معاشهم من السكان الذين يقع على عاتقهم دفعه ويدعى (المعروف) اما الاساتذة فكانوا من الفقهاء، ويقبضون معاشهم من السكان بالتناوب ويدعى (النوبة). ينظر: داهش، محمد بن عبد الكريم...، ص161.
36. ابن جلون، المصدر السابق، ص ص142-143؛ داهش، محمد بن عبد الكريم...، ص ص161-162.
37. داهش، جمهورية الريف، ص176؛ داهش، محمد بن عبد الكريم...، ص162.
38. داهش، جمهورية الريف، ص176؛ داهش، محمد بن عبد الكريم...، ص162.
39. البو عياش، المصدر السابق، ج2، ص185؛ اسماعيل، المصدر السابق، ص42؛ داهش، محمد بن عبد الكريم...، ص162.
40. البو عياش، المصدر السابق، ج2، ص185؛ اسماعيل، المصدر السابق، ص41.
41. داهش، جمهورية الريف، ص180.
42. شبكة المعلومات الدولية، الأمير والتاريخ المعاصر، المصدر السابق، ص3.
43. البو عياش، المصدر السابق، ج2، ص181؛ داهش، محمد بن عبد الكريم...، ص169.
44. سعيد، المصدر السابق، ص191؛ داهش، جمهورية الريف...، ص182.
45. البو عياش، المصدر السابق، ج2، ص181؛ داهش، محمد بن عبد الكريم...، ص169.
46. اسماعيل، المصدر السابق، ص44.
47. ابو النصر، المصدر السابق، ص214؛ داهش، جمهورية الريف...، ص183.
48. داهش، جمهورية الريف...، ص183؛ داهش، محمد بن عبد الكريم...، ص170.
49. البو عياش، المصدر السابق، ج2، ص182؛ داهش، محمد بن عبد الكريم...، ص171.
50. اسماعيل، المصدر السابق، ص44.